الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

مأزق العالم الاسلامي

" قُل هوَ مِن عِندِ أنفسكم ان اللّهَ على كلِّ شئ قدير "
(آل عمران: ١٦٥)

٢-١

مهدي النجار
كاتب

مدخل

نقصد بدءاً بالعالم الاسلامي هذه الجغرافية الواسعة التي تقطنها غالبية من الناس تتدين بالدين الاسلامي، والممتدة من المغرب الى اندونسيا ومن نيجيريا الى كازخستان وتبلغ مساحتها حوالي ٣٢ مليون كم٢، اي ما يقارب ربع مساحة اليابسة البالغة حوالي ١٤٩ مليون كم٢، وتشير الاحصاءات المتداولة بان عدد سكان الدول الاسلامية مجتمعة (الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ٥٧ دولة) حوالي ٣،١ مليار نسمة، اما عدد نفوسهم على الكرة الاضية فيقارب المليارين، اي ان العالم الاسلامي من حيث النفوس يبلغ حوالي ربع سكان العالم البالغ قرابة ستة مليارات نسمة، تتوزع دول العالم الاسلامي على اربع قارات الا انها تتركز اساساً في قارتي افريقيا وآسيا حيث يوجد في الاولى (افريقيا) حوالي ٤٣٨ مليون نسمة وفي الثانية (آسيا) حوالي ٨٥٢ مليون نسمة ومن الجدير بالذكر ان من بين الدول الاربعين الاكثر سكاناً في العالم عشرة اسلامية منها: اندونسيا في المرتبة الاولى حوالي ٢٢٥ مليون نسمة/ باكستان في المرتبة السابعة حوالي ١٥٠ نسمة/ نيجيريا في المرتبة العاشرة حوالي ١٢١ مليون نسمة.

ان هذا العالم في كل مرة يقع ضحية التزويقات والتجميلات والتقارير الكاذبة ولابد من تجرع مرارة الكشف عن المراتب الدنيا من مراتب التقدم والازدهار والحداثة التي يحتلها في اغلب مجالات الحياة، بل على الاغلب يتقهقر خارج نطاقها وبعيداً عن مساراتها واتجاهاتها، يقع في دائرة الخراب المزري الذي يقشعر له البدن، ليس على صعيد واحد، انما على كافة الاصعدة والميادين خاصة الرئيسة منها، اصعدة الاقتصاد والتنمية والسياسة والثقافة والعلوم والآداب وقيم الاخلاق وحتى على مستوى الرياضة البدنية؟! الا ان الذين يحملون ثقافة تقليدية او متشددة يبغضون الكلام عن ذلك ولا يروقهم رؤية الحقائق والارقام المفجعة والمخجلة ويرمون بحجر من سجيل كل اولئك الذين ينبشون الاوراق ويفضحون المستور منها، ينعتونهم بشتى النعوت: عملاء/ زنادقة/ كفار/ خونة/ اعداء الامة....الخ وبالتالي يستحقون جزاءات عقابية رادعة وصارمة، معنوية ومادية: تشويه سمعتهم/ طردهم خارج المجتمع وخارج السلطة/ زجهم في السجون/ قطع ارزاقهم وهدر دمهم وقطع اعناقهم....الخ. غالباً ما تدفن الوقائع والبيانات باكوام هائلة من اتربة التلفيق والتزوير والافتراء حتى يرتفع صخب الغطرسات ليملأ الدنيا، ويرتفع سقف الادعاءات الى ارتفاع شاهق لتكريس التفوق والمركزية فيضيع ويمسوه معه المؤشرات والتشخيصات، ينسب الى هذا العالم المتضعضع ما ليس لديه تحت هيمنة عاطفة الزهو والكبرياء والافتخار، يُنسب اليه خلاصة تقول: انه افضل بقع الارض/ أزهى الاوطان/ اعظم المجتمعات/ ما من امة على الارض افضل واكرم وارحم من امتنا الاسلامية... لكن يتأسفون اصحاب تلك الخلاصة حين تحاصرهم الارقام والوقائع والاحداث فيعلنون نهاراً جهاراً ان رداءات عالمنا الاسلامي وانتكاساته حصلت (وتحصل) بسبب الامبرياليين والصهاينة، هزائمه واحباطاته، فقره وتعاسته، تفككه وتشرذمه بسبب الكفار والصليبيين،هذا ليس صحيح، والصحيح برأينا ان هؤلاء (اي امريكا والغرب واسرائيل...) ليسوا كل اسباب مشاكل العالم الاسلامي، فلو خسف الله بهم الارض لما خرج هذا العالم من مأزقه، لان اسباب المأزق تتعلق بالاساس في مسائل التخلف والتمدن لا بمسائل دينية او طائفية، هي مسألة حضارية وتمدنية بالدرجة الاولى ومعضلة العالم الاسلامي هي داخلية بسبب انهيار جهاز المناعة فيه، والمريض الذي لايقتنع بمرضه من الصعب علاجه، الا ان الآخرين ليسوا من صنف ملاك انما هم مجموعة بشرية، كغيرها من المجاميع، تريد ان تحافظ على تفوقها وقوتها وتمدنها وتعتقد انها مؤهلة اكثر من غيرها للتمتع بخيرات الدنيا والحضارة لانهم يتحكمون بقوة في دورة الرأسمال العالمي والبورصات الكبرى وفي التكنولوجيا والمنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي... ولا يريدون للعالم الاسلامي (او غيره من الامم) ان يتطور الا وفق حساباتهم ومصالحهم وفي اطار المسموح به في دائرة الضبط والتحكم، والغرب انما كسب العالم ليس فقط بسبب تفوق افكاره او قيمه او دينه وانما بالاحرى-كما يرى صموئيل هنتنغتون- بسبب تفوقه في تطبيق العنف المنظم، وكثيراً ما ينسى الغربيون تلك الحقيقة ولكن غير الغربيين (مثل العالم الاسلامي) لاينسوها، لذا يجب ان نقلع عن اي تصور اخلاقي للغرب الحداثي الذي لا يريد الا التبعية وادماج الاخرين في السوق ليصبحوا مستهلكين تقنياً واقتصادياً وثقافياً. ذاك من جهة ومن جهة ثانية - وهذا هو الاهم- على المسلمين ان يبحثوا عن اسباب خرابهم وخذلانهم داخل اوطانهم ولايعلقوها، كما في الف مرة، على عاتق غيرهم، فمن يحب وطنه وامته حقاً وحقيقة عليه ان يكد ليل نهار يفتش ويشخص ويتفحص الاسباب والعلل، ينتفض بشجاعة ويعريها دون مواربة او حياء بدل شتم وسب الاخرين بمناسبة او دون مناسبة، وهل الصراخ والنواح ينفع في تغيير المسارات التاريخية؟! المسلمون مثلهم مثل كل البشر ليس قدرهم ان يظلوا في مصاف الاقوام المتخلفة، فهم في كل مرة يريدون ان ينهضوا، يغيروا احوالهم ويشعروا بانسانيتهم وكرامتهم لكن تضيعهم الآراء الالتباسية والتمويهية والاسطورية، تطرح هذه الاراء بشقيها التقليدي والمتشدد، تطرح شعارات تبسيطية وعمومية مثل: الاسلام هو الحل/ الاقتصاد الاسلامي/ الدولة الاسلامية/ الخلافة الاسلامية/ الدستور الاسلامي/ التكافل الاجتماعي.... هذه الشعارات مثل بكائية لانهاية لها تريد ان تعوض عن فعل البحث والاصرار، كأنها تسعى الى ان تحول البكاء على الحظ العاثر بديلا عن مراجعة الذات ثم نقدها ونقد تراثها وثقافتها، تلك شعارات كلها غير فعالة وعلى مبعدة شاسعة من روح العصر وافكاره وقيمه ولا تقترب كثيراً من علل الخراب الذي يعيشه المسلمون في اوطانهم.

مظاهر التخلف

أولاً: الفقر

يعتبر الفقر من اهم التوصيفات التي يتصف بها العالم الاسلامي رغم ما يقال عنه بانه يمتلك ثروات طبيعية هائلة، وقوى عاملة ضخمة، وعقول علمية كبيرة، وموارد مائية متاحة، وارضي زراعية شاسعة...الا اننا حين نحدد الفقر حسب المرجعيات العالمية مثل مجلس المجموعة الاوربية الذي اقر منذ عام ١٩٧٥ التعريف الآتي للفقر: يوصف بالفقر الافراد والاسر ذات الموارد التي تقل الى درجة تبعدهم عن الحد الادنى المقبول للحياة في الدول الاعضاء التي يعيشون فيها (المقياس الحديث لادنى نسبة دخل في العالم ٧٢٥ دولار سنوياً). وفي سنة ١٩٩٤ حدد المجلس الاوربي المحرومين بانهم فئة من البشر تخرج عن مجالات التمتع بحقوق الانسان جزئياً او كلياً، ومن الواضح ان هذا الربط بين الفقر وحقوق الانسان هو امتداد لاتفاقيات هلسنكي كما يعكس توسعاً واضحاً في مفهوم الفقر. وفق تلك التحديدات نجد الفقر في العالم الاسلامي كأنما اصبح شائعاً ومألوفاً كالموت، ولذلك صار تدجين الفقراء جزءاً او مدخلاً لألفتهم الفقر الى حد اصبح معه حالة طبيعية او قدراً لا خلاص منه. فعلى مستوى العالم الذي يعتبر نصف سكانه من الفقراء ويعيش نحو ٣،١ مليار انسان تحت خط الفقر (اي اولئك الذين يعيشون باقل من دولار يومياً/ ثمن شطيرة من لحم البقر او مشروبين غازيين) نجد ان ثلث فقراء العالم هم من العالم الاسلامي، بمعنى آخر يعيش في العالم الاسلامي ٣٧٪ من السكان تحت مستوى خط الفقر (اعلى نسبة توجد في سيراليون ٦٨ ٪ وتليها غامبيا ٦٤ ٪ ثم اوغندا ٥٥ ٪)، اي ما يعادل ٥٠٤ مليون شخص تقريباً وتبلغ نسبتهم الى فقراء العالم ٣٩٪ وهذا معناه ان اكثر من ثلث سكان العالم الذي يعيشون تحت مستوى خط الفقر يسكنون دول العالم الاسلامي، ويصاب المرء بالخجل والاستياء حين يعرف ان دخل الفرد الفقير في الدول الصناعية يساوي اكثر من مئة مرة ضعف نظيره في العالم الاسلامي وطبقاً للحسابات الشهيرة التي كان بيمال غوش، المدير الاسبق لبرنامج الامم المتحدة الانمائي، قد اجراها: فان الاعانة المالية المقدمة عن كل بقرة في الاتحاد الاوربي-والتي تبلغ ٥،٢ يورو- تتجاوز الدخل اليومي للملايين من الفقراء في كل انحاء العالم! ومن الجدير بالذكر اننا لا نجد من بين البلدان الثلاثين الاغنى في العالم بلداً اسلامياً واحداً، وكل الدول الي عانت من انهيار اقتصادي وبالتالي اصبحت "د ولاً عاجزة" تنتمي، باستثناء واحدة، الى العالم الاسلامي، كذلك نلاحظ ارتفاع المديونيات التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات، فعلى سبيل المثال فان مديونية الدول العربية وحدها (وهي جزء اساس من العالم الاسلامي) مقدر ان تصل الى ٢٧٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٠ حسب تقديرات تقرير المنتدى الستراتيجي في دبي.

ثانياً: الاقتصاد والتنمية المشوهة

تتصف اقتصاديات بلدان العالم الاسلامي بحالة رثة تعكس الطابع الريعي المشوه والاستهلاكي التبذيري، فاذا ما استثنينا النفط (انتاج الدول الاسلامية من البترول " النفط الخام" حوالي ٨،٢٩ مليون برميل يومياً، اي بنسبة ٤٥٪ من الانتاج العالمي. الاحتياطي نحو ٧٦٠ بليون برميل بنسبة ٧،٧٣٪ من احتياطي العالم) والكافير "بيض السمك" والسجاد الايراني والافيون (حصيلة انتاج افغانستان من الافيون حوالي ١،٤ آلاف طن في عام ٢٠٠٥ اي بنسبة ٨٧٪ من الانتاج العالمي وينتج الهيروين محلياً في افغانستان بواسطة مصانع ومعامل لمعالجة الافيون وتحويله الى هيروين)، اذا استثنينا ذلك فان الدول الاعضاء في منظمة الدول الاسلامية لا تقدم شيئاً للسوق العالمية، فمن بين منتجات الدرجة الاولى المميزة الخمسة آلاف في العالم،ناهيك عن التصنيع العسكري، لا تنتج سلعة واحدة في بلد اسلامي، يترشح عن تلك الهياكل الاقتصادية الركيكة والهشة ظواهر خطيرة مثل:

شيوع حالة الترهل والبطالة (الفعلية والمقنعة) يبلغ حجم القوى العاملة في العالم الاسلامي زهاء ٣٩٥ مليون عامل، اي ما يعادل ٢٩ ٪ من اجمالي السكان، فبينما تتراوح نسبة البطالة في البلدان الصناعية بين ٥٪ 12 – خلال العقدين الماضيين، فان معدل المتوسط للبطالة في العالم الاسلامي يزيد على ٢٠ ٪، ونعتقد ان هذا الرقم متواضع اذا ما قيس بنسبة نساء العالم الاسلامي (قرابة ٥٠ ٪) اللواتي اغلبهن اميات وعاطلات عن العمل، ومن غير المحتمل ان يحصل ٤٠ ٪ من الشباب المتعلم على مهنة عصرية لائقة في بلدانهم.

من امثلة الاستهلاك التبذيري في العالم الاسلامي نجد ان النساء الخليجيات (وهن عينة ممتازة من النساء الغنيات) ينفقن نحو ٧،١ مليار دولار سنوياً على مستحضرات التجميل وهو معدل يُعد من بين الاعلى في العالم.

ارتفاع معدلات التضخم (التضخم يعني انخفاض القيمة الشرائية للنقد) حيث بلغ للعام ٢٠٠٠ في العالم الاسلامي ١٤ ٪ بلغت اعلى هذه النسب في سيراليون ١٧٠ ٪ ثم العراق ١٣٥ ٪ ثم تركيا ٦٥ ٪ اما اقلها فكانت في اذربيجان ٧ ٪ ثم السعودية ١ ٪.

ثالثاً: الفساد الأداري والفساد المالي

بالطبع نتيجة لتلك الهياكل الاقتصادية الهشة تضعف كفاءة القوى العاملة وتتنامى حالة الفساد والهدر وتبديد الموارد تحت عناوين عديدة بمعزل عن رقابة جدية وضوابط صارمة واذ يعتبر الفساد الاداري (وهو ما يُعرف باستغلال الوظائف العامة لتحقيق مكاسب شخصية) والفساد المالي (الرشاوي والاختلاس/ التلاعب باسعار المشتريات والمبيعات/ تنفيذ مشاريع وهمية...) احد ابرز مواصفات العالم الاسلامي، فقد صنفت مؤسسة الشفافية الدولية (وهي مؤسسة غير ربحية يشرف عليها البنك الدولي) ٨٥ دولة حسب مدى انتشار الفساد في سلم تنازلي من ١٠ (الاكثر نزاهة) الى صفر (الاقل نزاهة) ووفق هذا السلم فان اكثر الدول الاسلامية نزاهة جاءت في موقع متوسط من هذا السلم، واعتبرت ماليزيا من بين الاكثر نزاهة وحصلت على (٣،٥ نقطة) تلتها تونس (٥ نقطة) ثم الاردن (٧،٤ نقطة) اما اقل الدول الاسلامية نزاهة فهي نيجيريا وحصلت على(٩،١ نقطة) ثم العراق واندونسيا (٢ نقطة) ثم باكستان (٧،٢ نقطة).

رابعاً: الرعاية الصحية والخدمات

نلاحظ تفاقم الاوضاع البائسة والصعبة لسكان العالم الاسلامي بسبب عجز الدول من تقديم وتوفير الرعاية الصحية والطبية والخدمية لمواطنيها حسب المعايير الحديثة، فوفقاً لدراسة اعدتها منظمة الصحة العالمية يعتبر بلد اسلامي وحيد، هو عُمان، بين الدول الاربعين التي توفر لمواطنيها تلك الرعاية، وعلى اساس ذلك تتدهور الحالة الصحية للمواطنين وتزداد وفياتهم وتتضاءل اعمارهم، فنسبة الوفيات حوالي ١٠/ الف شخص ومعدل عمر الرجل في الاوطان الاسلامية اقل في المتوسط بعشرين سنة من نظيره الغربي ويصيبنا الاسى والتذمر حين نقرأ واقع الطفولة في العالم الاسلامي وما تعانيه من اهمال فقد افاد تقرير صادر عن منظمة المؤتمر الاسلامي وصندوق الامم المتحدة للطفولة (اليونسيف) والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)/نيويوك ٢١ ايلول ٢٠٠٥/ بان اكثر من ثلث الاطفال في منظمة المؤتمر الاسلامي يعانون سوء التغذية وتسجل مستويات الرضاعة الطبيعية الحصرية خلال الست اشهر الاولى من حياة الطفل في داخل بلدان المنظمة ادنى المستويات في العالم، ونلاحظ ان اعلى معدلات وفيات الاطفال توجد في ١٦ دولة من دول العالم منها ١١ دولة تابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي، اي بنسبة ٨٨ ٪ من دول العالم الاعلى وفيات، حيث يموت في دول المنظمة ٣،٤ مليون طفل دون سن الخامسة سنويا اي بنسبة ٦٩/ مليون شخص حتفهم وانفق العالم الاسلامي اكثر من ٧٢ مليار دولار في المجال العسكري، كانت السعودية في المرتبة الاولى نحو ١٨ مليار دولار ثم تركيا قرابة ٨ مليارات دولار، اندونيسيا نحو ٥ مليارات دولار (العراق لا توجد بيانات)، اضافة الى ما حصل من تطهيرات عرقية وطائفية داخل هذه المجتمعات، من قبل الحكام ضد معارضيهم، او من قبل الطوائف والاديان نفسها بعضها ضد البعض الآخر (حرب المتشددين - مثل القاعدة ضد المدنيين والعزل في ارجاء البلاد الاسلامية/ الشيعة والسنة،النظام والاكراد في العراق/ غزة وفتح في فلسطين/ المسيح والمسلمين في لبنان/ المغاربة والصحراويين/ الشيعة والسنة في باكستان/ النزاعات الدامية العرقية والدينية في نيجيريا...) اما النزاعات البينية فهي شبه دائمية بين الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي فتذكر التقارير ان من بين ٢٧ دولة في اسيا توجد نزاعات بين ٢١ منها، ومن بين ٢٦ دولة في افريقيا هناك ١٦ دولة منهكة في نزاعات بينية منذ عدة قرون، وان هناك ٢٢ دولة عربية داخل المنظمة يتنازع ١٨ منها، وتختلف دول العالم الاسلامي فيما بينها بعدد النزاعات التي خاضتها الى جانب اختلافها في عدد الاطراف التي خاضت معها النزاع، فالعراق مثلا يصنف على انه اكثر دولة اسلامية دخلت في نزاع مع دول اسلامية اخرى، اذ بلغ عدد النزاعات التي خاضها ١٤ نزاعاً مع ست دول، كان للكويت النصيب الاكبر فيها اذ بلغت نزاعاته مع العراق ٧ نزاعات وتعتبر السعودية وافغانستان والعراق من اقدم الدول الاسلامية دخولاً في النزاعات، كما ان طاجكستان وقرغيزستان احدث الدول الاسلامية دخولاً في حلبة النزاعات. ومن المثير للقلق ان تشير الاحصاءات ان ٨٠ ٪ من احكام الاعدام في العالم قد نفذت داخل العالم الاسلامي!

خامساً: ظاهرة الهجرة

من اللافت ان ظاهرة الهجرة من الاوطان الاسلامية الى غيرها بلغت اشدها في العقود الاخيرة، ونكاد نجزم بانه لو فُتح الباب على مصراعيه لشبيبة العالم الاسلامي وكفاءاته العلمية وخبرائه ومثقفيه لما بقي الا العدد الضئيل منهم، بما فيهم المتشددون والمتعصبون، ومن المفارقات ان اغلب الهجرات تتجه صوب عالم الكفر (كما في المنظور الديني الاسلامي) اي من دار السلام الى دار الحرب ويشكل المسلمون حوالي ٨٠ ٪ من لاجئي العالم. وهنالك ٢،١ مليون شخص من العالم الاسلامي ومن ذوي التعليم العالي يفرون الى اوروبا، وامريكا الشمالية، واستراليا، ونيوزلندا... كل عام، ومن المؤسف مثلا ان نجد في كندا اطباء ايرانيين اكثر من الاطباء في ايران نفسها!

سادساً: ظاهرة العنف والحروب والنزاعات البينية

لاريب ان من اهم المظاهر التي يتصف بها العالم الاسلامي ويحيله الى عالم من جحيم هي مظاهر الحرب والعنف والقسوة المتمثلة بالابادات الجماعية والاغتيالات والاعدامات داخل هذه المجتمعات، فاذا استثنينا الحروب الخارجية التي لم تحرز القوى الاسلامية خلال القرنين الماضيين اي نصر في حرب ضد خصومها غير الاسلاميين، فالحروب التي خاضتها ببسالة وكراهية وبدماء غزيرة، حروب ضروس دمرت البلاد والعباد (العراق/ ايران، العراق/الكويت.....) فقد لقي في العقود الاخيرة ما لا يقل عن ٥،٢ مليون شخص حتفهم وانفق العالم الاسلامي اكثر من ٧٢ مليار دولار في المجال العسكري، كانت السعودية في المرتبة الاولى نحو ١٨ مليار دولار ثم تركيا قرابة ٨ مليارات دولار، اندونيسيا نحو ٥ مليارات دولار (العراق لا توجد بيانات)، اضافة الى ما حصل من تطهيرات عرقية وطائفية داخل هذه المجتمعات، من قبل الحكام ضد معارضيهم، او من قبل الطوائف والاديان نفسها بعضها ضد البعض الآخر (حرب المتشددين - مثل القاعدة ضد المدنيين والعزل في ارجاء البلاد الاسلامية/ الشيعة والسنة،النظام والاكراد في العراق/ غزة وفتح في فلسطين/ المسيح والمسلمين في لبنان/ المغاربة والصحراويين/ الشيعة والسنة في باكستان/ النزاعات الدامية العرقية والدينية في نيجيريا...) اما النزاعات البينية فهي شبه دائمية بين الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي فتذكر التقارير ان من بين ٢٧ دولة في اسيا توجد نزاعات بين ٢١ منها، ومن بين ٢٦ دولة في افريقيا هناك ١٦ دولة منهكة في نزاعات بينية منذ عدة قرون، وان هناك ٢٢ دولة عربية داخل المنظمة يتنازع ١٨ منها، وتختلف دول العالم الاسلامي فيما بينها بعدد النزاعات التي خاضتها الى جانب اختلافها في عدد الاطراف التي خاضت معها النزاع، فالعراق مثلا يصنف على انه اكثر دولة اسلامية دخلت في نزاع مع دول اسلامية اخرى، اذ بلغ عدد النزاعات التي خاضها ١٤ نزاعاً مع ست دول، كان للكويت النصيب الاكبر فيها اذ بلغت نزاعاته مع العراق ٧ نزاعات وتعتبر السعودية وافغانستان والعراق من اقدم الدول الاسلامية دخولاً في النزاعات، كما ان طاجكستان وقرغيزستان احدث الدول الاسلامية دخولاً في حلبة النزاعات. ومن المثير للقلق ان تشير الاحصاءات ان ٨٠ ٪ من احكام الاعدام في العالم قد نفذت داخل العالم الاسلامي!

سابعاً: الامية والتعليم والثقافة

تشير المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة بان نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية تقل عن ٦٠ ٪ في ١٧ بلداً من بلدان المنظمة ولا يلتحق ربع الاطفال في الدول العربية الاعضاء بالمدارس، وعلى العموم فان نسبة التعليم في العالم الاسلامي تصل الى ٦٣ ٪ غير ان معدل الانفاق عليه لا تتجاوز ٤ ٪ من الناتج القومي الاجمالي، وتتصدر غويانا دول العالم الاسلامي في نسبة التعليم ٩٨ ٪ تليها المالديف ٩٣ ٪ واقل هذه النسب في النيجر ١٤ ٪ يليها الصومال ٢٤ ٪ ثم مالي ٣١ ٪، وتنتشر الامية بين اكثر من نصف السكان البالغين في بعض البلدان، بل قد تصل الى نسبة ٧٠ ٪ لدى النساء، وتشير بعض الارقام المتوفرة لبعض الدول الى ان هناك ١٧ جهاز كمبيوتر لكل الف نسمة في العالم الاسلامي. من المثير للاسى ان تشير الاحصائيات بان معدل قراءة الفرد في العالم الاسلامي على مستوى العالم هو ربع صفحة بينما يصل معدل قراءة الامريكي الى ١١ كتاباً والبريطاني الى ٧ كتب. وتقدر الاحصاءات ان متوسط قراءة الفرد في هذا العالم، مقارنة بالقارئ العالمي لا تتجاوز النصف ساعة في السنة، وان جميع المواد الاولية اللازمة لصناعة الكتاب هي مستوردة من الخارج سواء الورق او الاحبار او آلات الطباعة، اضافة الى ارتفاع اسعار هذه المواد والخدمات.

ثامناً: غياب الحريات وانتهاك حقوق الانسان

برغم ان تلك الفقرات من مظاهر الخراب في العالم الاسلامي الآنفة الذكر كلها تساهم مساهمة جدية ومثيرة للقلق في امتهان كرامة الانسان وسلب حقوقه في ان يعيش حياة سوية، الا ان غياب الحريات الفردية والاجتماعية هي مظهر آخر من مظاهر ذلك الخراب متمثلة بالانتهاكات الخطرة لحرية الصحافة وحرية النقد والتعبير لا سيما ان غياب التعددية في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة تثقل كاهل حرية التعبير في هذا العالم، وحسب مسوحات ٢٠٠٥ نجد ان هناك دولتان فقط من بين دول منظمة المؤتمر الاسلامي تتمتعان بتوفير الحرية، و١٧ دولة لديها حريات جزئية او في طريقها نحو الحرية، بينما هناك قرابة ٦١٤ مليون شخص في ٢٨ دولة اسلامية، اي ما نسبته ٦٠ ٪ من دول العالم الاسلامي، يعانون تقييد الحرية ووصلت احوال الحرية في عشر دول الى اسوأ اوضاعها وهي سبع درجات ومعظمها دول عربية، وتفيد التقارير بان ثلثا السجناء السياسيين في العالم يقبعون في سجون الدول الاسلامية وان بعض الدول الاسلامية تنفذ حكم الاعدام بمواطنيها المحكوم عليهم بالاعدام بطرق بشعة ومقززة للضمير الانساني كالرجم بالحجارة او رميهم باحواض حامض النتريك او تمزيقهم بواسطة كلاب مفترسة....، وعن الانتهاكات الخطرة لحرية الصحافة والعنف الممارس ضد العاملين المحترفين في القطاع الاعلامي، سنجد مدى استهانة بلاد الاسلام بالعقل وحرية التعبيرحين نطالع تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود" في تقريرها لعام ٢٠٠٧، فمن بين ١٦٩ دولة أُجري فيها البحث والاستطلاع، كانت اغلب الدول الاسلامية تحتل اسوأ المراتب: ايران ١٦٦/ الصومال ١٥٩/فلسطين ١٥٨/ العراق ١٥٧/ السعودية ١٤٨/ مصر١٤٦/تونس ١٤٥/ماليزيا ١٢٤/ الجزائر ١٢٣/ المغرب ١٠٦/قطر ٧٥/ الامارات٦٥/الكويت ....٦٣(يبدو ان المنظمة لم تستطع القيام بالاستطلاع في دول مثل سوريا وليبيا والسودان وباكستان، لكن وضعتها في اسوأ المراتب!) ومقارنة مع دول الغرب فقد كانت جميع دول اوربا وامريكا تقع ضمن المراتب الافضل، امريكا ٤٨/فرنسا٣٣/ المانيا ٢٠/كندا ١٨ .